حربها التي بدت لها قابلة لتحقيق النصر ، باغراء ارتباط الامن الوطني لكل نظام عربي على حدة ، بأمن العدو الاسرائيلي ، وهو الانجاز الاكثر اهمية الذي حققته ، حتى الآن ، سياسة « تحييد » اميركا ، والاعتراف غير المشروط بامتلاكها كل مفاتيح الحلول ٠

وبدون مساومة ذكية ، وفي مناخ عودة الانظمة الى اصدافها ، وفي شهية بحث كل طرف عن النجاة بجلده ، تعمق الميل الى تلافي الصراع مع العدو الرئيسي ، ونامت على خطوط وقف النار محاذير ارتباط الامن القومي العربي المفكك الى حلقات بأمن العدو الاسرائيلي الذي احتفل ، ولا يزال يحتفل ، بحرب الجبهات العربية مع بعضها البعض ، وبتحول شعار التضامن العربي الرسمي الى مفردات خطابية لا تنطوي الا على فاعلية واحدة : وأد اللحظة الفلسطينية ، بعلاقاتها الجماهيرية ، تمهيدا لوصول القطار الوهمي الذي يبشر بتسوية غامضة ٠

قال الكثيرون : ان الحرب في لبنان هي حرب التسوية الاميركية التي يأخذ اسم « المملكة العربية المتحدة » أحد اشكالها ، وحين طالت الحرب ، بفضل صمود الثورة والحركة الوطنية ، لم يقل غير الاميركيين والاسرائيليين ان هذه الحرب الطويلة قد عرقلت عملية التسوية ٠

ان ما يعنينا في هذه الملاحظة الايحائية هو القول ان بوسع اللحظة الفلسطينية المعبرة عما تحمله الجماهير الشعبية العربية من أجنة ثورية ان تصمد فتشع فتحدد ملامح المستقبل القريب والبعيد لهذا الوطن الكبير ٠

كانت اللحظة زينة ، ومتطلبات خطاب ، حين كانت أنظمة عربية ، بعد هزيمة حزيران ، في حاجة الى استرداد كرامة جرحت ٠ وكانت اللحظة ذاتها أغنية قومية تبدو ، للوهلة الاولى ، أنها لا تشكل ازعاجا لعلاقة اجتماعية ٠ وكان يبدو للمصفقين العرب الرسميين ان هنالك فارقا كبيرا بين فلسطين ـ القضية التي تزين كل خطاب ، وبين فلسطين ـ الثورة التي تخترق البناء الداخلي٠ وحين اعترفوا بوحدة القضية والشعب والثورة باعلانهم ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ، كانت عيونهم معلقة على الفصل بين القضية والثورة٠

واكتشفوا ، الان ، في محاولات وأد اللحظة الفلسطينية الحاسمة في أرض لبنان ، وفي دفاع الثورة عن شرعيتها واستقلالها ،